الفصل الخامس
مسائل وأحكام

(**مسألة**) : وصف علماء الكلام البارى عز وجل بصفة (القدم) .

(**الحكم**) : الذى أجمع عليه سلف الأمة وخلفها أن الله سبحانه وتعالى هو ﴿**الأول والآخر**﴾ أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء. أما صفة (القدم) فإنها لم ترد فى القرآن الكريم إلا مرة واحدة فى وصف عرجون النخل كما أنها لم ترد فى الحديث المروى عن الأسماء الله الحسنى. ولم تذكر إلا فى رواية عبدالعزيز بن الحصين وقد ضعفه يحيى بن معين والإمام البخارى وحديث الآحاد إذا كان ضعيفا لا يعمل به. لا فى الفروع ولا فى الأصول. وقد أجاز العلماء العمل به فى الفضائل من الترغيب والترهيب.

كما أنه من المعلوم أن لفظ القديم يتضمن معنى الزمن. والله عز وجل لا يحيط به زمان ولا مكان لأنه هو الذى خلق الزمان والمكان ومستحيل أن يحيط المخلوق بالخالق فهذه الصفة مما نقله علماء الكلام عن الفلاسفة . والله أعلم.

(**مسألة**) : ذكر علماء الكلام أن من صفات الله . صفة (الوجود) .

(**الحكم**) : قد ثبت لله تعالى صفات : الحى القيوم والأول والآخر والظاهر والباطن. فهل من يتصف بهذا ليس موجوداً. ومتى غاب ربنا عز وجل حتى نبحث عن وجوده. يقول ابن عطاء الله السكندرى فى متاجاته : (إلهى كيف يستدل عليك من هوئى وجوده محتاج إليك. متى غبت حتى نبحث عنك) .

وهذه الصفة التى ذكروها أفرزتها عقولهم تأثراً بالفلاسفة ومعلوم ضرورة أن أسماء الله عز وجل وصفاته توقيفية وليست محل اجتهاد وحوس وتخمين.

(**مسألة**) لقد أنز الله تعالى فى القرآن الكريم آيات يتحدث بها عن نفسه عز وجل. وبعض الناس يقولون : نؤمن بها على ظاهرها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه فيقولون : إن لله تعالى : يد اليست كأيدينا ونزولا ليس كنز ولنا وهكذا ويدعون أن هذه صفات لله عز وجل.

(**الحكم**) ليس كل ما نزل فى القرآن الكريم من آيات تتحدث عن الله عز وجل

صفات له تعالى. مثلا: يقول الله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧] وقوله: ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ [السجد: ١٤] وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤] وقوله: ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

فهل يجوز لعاقل أن يقول: «ينسى لا كنسياننا» «ويخشى لا كخشيتنا» إن الآيات التى تتحدث عن الله تعالى مثل:

قوله تعالى: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقوله ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ وقوله: ﴿ فإنك بأعيننا ﴾ وقوله: ﴿ ولتصنع على عينى ﴾ وقوله: ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ وقوله: ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ والأحاديث المشابهة كقوله ﷺ (إن الله خلق آدم على صورته) وقوله فى الحديث القدسى: (يا ابن ادم مرضت فلم تعدنى، قال يا رب وكيف أعود لا وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده. أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده...) الحديث.

وأقول إن علماء الكلام سلفهم وخلفهم قد وقعوا فى حيرة. لأن هذه الآيات لم يرد لها ذكر فى أسما الله الحسنى والصفات مشتقة من الأسماء فاختلفوا: بعضهم أول هذه الآيات لإبهام الظاهر معنى التشبيه والبعض فوض الأمر لله وسكت والفريق الثالث نفى ثبوتها كصفات لله تعالى.

أما دعاة السلفية هذا العصر. إن رأيهم التشبيه والتحديد أقرب وقالوا: نؤمن بها على ظاهرها – والظاهر معلوم – من غير تأويل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل. إن الإيمان بالظاهر ينفى باقى العبادة (من غير تأويل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل) ثم يرون الآية ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ إننا يؤمنون بظاهر هذه الآيات. ويزيد الأمر وضوحًا: قولهم إن لله نزولا ليس كنزولنا واستواء ليس كاستوائنا ويد ليست كأيدينا وعينا ليس كأعيننا. وهكذا. فهذه قول صريح فى التجسيم وتحديد الجهة والمكان وكتب رؤسائهم مليئة بعبارات وعقائد نستحى أن نذكرها. لقد قالوا فى صراحة: إن الله تعالى جالس على عرشه وأن العالم قديم.. إلى آخر معتقداتهم والحق الذى يجب أن نعلمه: أن كل ماعدا الله تعالى مخلوق لله عز وجل. ويستحيل قولا واحدا: أن يحيط المخلوق بالخالق. والزمان والمكان مخلوقات لله عز

وجل لذا يجب على المسلم أن يؤمن بالنص كما ورد. وأن يتلوه كما أمر. فإذا كان هناك بيان لرسول الله ﷺ وجب اتباعه أو تأويل للصحابة أخذنا به وإلا نقول ما قاله الإمام الشافعي رضى الله عنه: نؤمن بما ورد عن الله على مراد الله وبماروى عن رسول الله على مراد رسول الله. والله ولى المتقين.

(مسألة): ما حكم مرتكب الكبيرة. أهو مؤمن عاصى أم كافر ضال.

(الحكم): مرتكب الكبيرة كفره الخوارج. وقال المعتزلة هو فى منزلة بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا هو كافر ولكنه يخلد فى النار.

واختلف أهل السنة. فقال جمهورهم إن ارتكب الكبيرة جاحداً ومنكراً لمشروعيتها فهو كافر بإجماع الأمة يستتاب وإلا قتل لردته.

وأما إن تركها كسلاوتهاونا. فهو مؤمن عاص يستتاب. وإلا قتل حدا لا كفرا.

قال الإمام النووى فى شرح مسلم[1]: وأما تارك الصلاة فإن كان منكرا لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين خارج من ملة الإسلام إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ولم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه. وإن كان تركه تكاسلا مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس فقد اختلف فيه العلماء فيه فذهب مالك والشافعى رحمهما الله والجماهير من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر. بل يفسق ويستتاب. فإن تاب وإلا قتلناه حدا كالزانى المحصن ولكن يقتل بالسيف. واحتج الجمهور على أنه لا يكفر بقوله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ وبقوله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» وما جاء فى معناه. أ. هـ.

ولكن سلفية هذا العصر يكفرونه مطلقا سواء فعلها منكر المشروعيتها أو تكاسلا وتهاونا وهم بذلك قد اتفقوا مع الخوارج فى الرأى هذا ويؤيد صريح بالقرآن صحيح السنة رأي جمهور المسلمين من السلف والخلف.

(مسألة): ما حكم التوبة من الذنوب والمعاصى؟

(الحكم): تجب التوبة من المعاصى صغيرها وكبيرها فالصغائر تكفرها الطاعات إذا ما اجتنبت الكبائر. وكبار الذنوب إذا كانت مما يجب فيه الحد. فإقامة الحد عليه

---

(١) ٢/ ٧٠.

توبة لأن لله تعالى أكرم من أن يثنى العقوبة على عبده. وإن كانت مما لا يجب فيه الحد فالتوبة منه تتحقق بشروط أربعة :

١ – الإقلاع عن الذنب.

٢ – الندم على مدفات.

٣ – العزم على عدم العود إلى الذنب مرة أخرى.

٤ - إعادة الحقوق إلى أصحابها. أو طلب مسامحتهم.

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا** ﴾.

(مسألة) : ما حكم الخلافة فى الإسلام؟

(الحكم) : إن مسألة الخلافة ليست من مباحث العقيدة وإنما هى من مسائل الفقه الإسلامى. وإن كان بعض علماء الكلام يتحدثون عنها فى مصنفاتهم.

ولم يدرجها ضمن مسائل العقيدة إلا الخوارج والشيعة.

(مسألة) : هل التصوف لذى يقول به بعض المسلمين من الإسلام؟

(الحكم) : التصوف ليس بدعا فى الإسلام. لأنه موجود فى كل الأديان السماوية والوضعية. فاليهودية فيها تصوف والمسيحية فيها تصوف والبوذية فيها تصوف والكونفوشية والمزدكية والهندوسية وغيرها كلها أديان فيها تصوف. والمسلمون لم يبتدعوه. ولا أدرى سببا للهجوم على صوفية المسلمين. إن خطأ بعض الأوعياء ممن ينتسبون للصوفية لا يجوز أن نحاسب التصوف فى الإسلام. فلكل طائفة شواذ. لأنهم ليسوا جادين فى انتسابهم لطائفتهم.

إن التصوف فى الإسلام قائم على الكتاب والسنة وبغيته الوصول إلى مقام: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. إنه منهج عبادة قائم على إخضاع النفس لربها الذى خلقها وهو عبادة الخواص وخواص الخواص الذين يخلون قلوبهم من كل شىء إلا من ربهم عز وجل ويعيشون فى مراقبة دائمة للحق تبارك وتعالى لقول الإمام الجنيد : (علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة) ويقول : (من لم يقتفى أثر الرسول ﷺ فليس منا).

فالتصوف ليس مقالات تقرأ ولا شعارات ترفع وإنما هو عبادة ومجاهدة إن من يقرأ حديث جبريل عليه الصلاة والسلام ويتأمله جيداً سوف يعرف أن المسلمين موزعون على مقامات ورتب الإسلام والإيمان والإحسان كل حسب قدراته وجهده والناس متفاوتون. إن إيمان أبى بكر رضى الله عنه ليس كإيمان أحد من الناس. ولذا

روى فى الحديث (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وفى كل خير) تأمل: (وفى كل خير).

فلا ينكر التصوف إلا من لم يعرفه ويعاشره. والناس أعداء ماجهلوا إن التصوف منهج تعبدى يسعه لعلم والعبادة فى الإسلام والله الموفق.

(**مسألة**): ما الذى يهدم الإيمان والإسلام؟

(**الحكم**): الذى يهدم الإيمان والإسلام والعياذ بالله تعالى أشياء كثيرة. هى:

الكفر الصريح، الشرك، النفاق والأخير ان إذا كانا فى العقيدة وإنكار أى أمر معلوم من الدين بالضرورة. كمن ينكر مشروعية الصلاة أو ينكر حرمة الزنا والسرقة. وغيرهما، الاستهزاء بالله تعالى ورسوله الاستهزاء بشريعة الإسلام أو بأى شعيرة من شعائر الدين، ومن يعتقد تفضيل أى دين على الإسلام أو مساوى له. والسجود لوثن أو عبادة غير الله تعالى. وهكذا.

(**مسألة**): ما حكم زيارة القبور وهل هى زيارة مشروعة؟

(**الحكم**): زيارة القبور على اختلاف مستوياتها زيارة مشروعية روى فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة).

فزيارة القبور عبادة مشروعة للرجال والنساء. ويثاب عيها الزائر إذا ابتغى بها وجه الله عز وجل.

فزيارة الرسول ﷺ أمر بها كما سبق بيانه وتسن زيارة قبور الصالحين والعلماء والشهداء والأبوين والأصدقاء والأولاد وذوى الأرحام.

وقد كان رسول الله ﷺ يزور قبور أصحاب ويدعو لهم وينبغى أن يدخل الزائر على أهل القبور مسلماً كما علمنا رسول الله ﷺ: إذا زرتم القبور فقولوا: (السلام عليكم عباد الله من المؤمنين والمسلمين. أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية).

(**مسألة**): بيان فضل الصحابة رضى الله عنهم؟

(**الحكم**): صحابة رسول الله ﷺ هم الخيرة المصطفاة لصحبة خير الأنام سيدنا محمد ﷺ. روى فى الصحيح أن النبى ﷺ قال: (خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وقال: (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

فضلهم ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق**

أيدهم﴾ وقال: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾.

وأفضلهم: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم باقي العشرة رضي الله عنهم ثم المهاجرون ثم الأنصار ثم أهل بدر. ثم سائر الصحابة حسب طبقاتهم. ثم التابعون لهم بإحسان رضوان الله عليهم ثم الأئمة والأعلام ثم باقي علماء الأمة ثم الصالحون ثم الشهداء ثم عوام الأمة وصدق الله العظيم ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾. والله أعلم.

(**مسألة**): ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

(**الحكم**): الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية قال الله تعالى: ﴿**ولْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخيْرِ ويأْمُرُون بِالمعْرُوفِ وينْهوْنَ عَنِ الْمُنكرِ وأُولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وفي الحديث: (لتأمرن بالمعروف والتنهن عن المنكر أو ليوشكن الله أن ينزل بكم العذاب).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون حسبة لله تعالى. وهو وسيلة تقويم وعلاج للمجتمع المسلم. والله أعلم.

* * *